

## سيف يد

حين استقر على الآن : بدأت الرعشة . ارتعاش الجسد غير مهم ، الشفاه لن يستعملها ، الأسنان لو حتى اصطكت سيكن الصوت . المهم يده . أصابعه ، قبضته . إنها ترتعش كما لم يحدث لها أو له في حياته . ليس ارتعاشاً فقط ، لكأنه الشلل الرعاش ، فهو بالضبط وساعة قرر ليس في بدنه ذرة قوة . لو دفعه طفل حتى لسقط فليكن القرار ثم . فليكن ثم . ما فائدته والتنفيذ هو القرار . اللحظة التنفيذ هي الفاصل بين من كان ومن يريد أن يكون . قط لم يفعلها . قط لم يفكر في فعلها . وإنما عاش يرفضها ، يبتذنها ، يشتمز منها . الآن قد أصبح تماماً بجواره . الرعشة تنفضي إلى ما لا نهاية . اصفر وجهه لا بد . القرار يملأ ملامحه . واضح . محدد . صارم ، لم يبق له إلا التنفيذ ، والرعشة تلغى كل شيء . الدهشة تأتيه من العين الأخرى . دهشة تكبرها وتجسمها عدسات النظارة . لو تراجع

ضاح . فتكن المرة الأولى ، ما أكثر ما تفعل أشياء تبدو لها لأول مرة دون أن يصبينا كل هذا الرعب . فليضع العمر كله في الذراع . ولكن الذراع ثقيل ككتلة مسلح . العمر أثقله . وعليه ، رغم ارتعاشه ، أن يدفعه إلى أعلى ، مرتفعا به إلى أقصى ما يستطيع ، ليفعلها مرة واحدة في عمره ، وليضع العمر كله في الذراع ..

ارتفاعه حاجب ، نحة تكوص ضاح التردد فجأة ، فجأة أظلمت الأشياء ، تلاشت ، نمازجت وتداخلت وأصبح مع الأشياء كأننا كتلة لا يعرف أين هو منها أو أين هي منه . رعد أرعد . يرفي توهج . التؤكد أن اليد ، قوية ، مدوية ، هبطت . السرعة تحولت ، حالما هوت ، إلى ثقل صاعق . لأول مرة في حياته تصطدم كفه بصدغ رجل . ذلك الرجل . حتى وهو طفل لا يذكر أنه صنع أحدا أو صفعه أحد . الدوى استمر ومستمر . الارتعاش امتلأت به الآذان إلى درجة الصمم . فتح عينيه . الرجل بدا أبعد ، وجهه أصفر بكثير عما يجب ، أثر أصابعه على الصدغ السمين كالرسومة بمداد أبيض ، عيناه غاصتا فجأة للداخل ، غاصتا أكثر بكثير مما تسمح به الملامح ، قامت الطويلة بدأت تقصر ، وماضية في القصر — هوسه فرح اندلعت . غفريت حتى في داخل نحه عريده ، قبل أي

شيء آخر كان نفس ذراعه تلقائيا وإلى أعلى بكثير قد ارتفع . قامته  
هي الأخرى بدت أطول ، أضخم ، ولا نحة لأي ارتعاش .  
بكتلة ثقة مباغتة فاجأته ، هو أولا أهوى . راعى أن نجىء أكثر  
إحكاما ، أن تصل هدفها وعيونه مفتوحة تستمع وهي ترى أين  
وكيف تصيب . مؤلة تماما جاءت . مؤلة له . فكأن أصابعه  
ارتطمت بكتلة من حديد . غورت أصابعه في العظم . أضافه مزقت  
الجلد . تلوى بالألم . مكتوما صدر عنه الصوت . مكتوما أيضا  
صدر عن الرجل شيء ، ليس كلاما ، ليس استغاثة ، مجرد صوت ،  
ذعر على هيئة صوت ، ذعر شخص صادر عن حنجرة أصابعها نفس  
الذعر . امتلا بدنه بالثقة ، بلغت روحه عتال السماء . كسور  
قبضته ، ثنى ذراعه ، سيكلها له في فكه . مذهبورا سبقه الرجل ،  
من كتفه دفعه ، تطوع ذراعه ، جاءت الملكة في العين تماما . أحس  
بظهر أصابعه طراوة كرة العين ماذا لو كانت انفجرت . السجح  
معناها . فليكن ، ليكن حتى الشقي ، حتى الشقي هو مستعد له .  
سيقتله . لن نحول بينه وبين قتله قوة . مهما جاع الأولاد فسيظل  
حمادة على الأقل فخورا به . جرى الجبان والتف حول المكتب . يريد  
أن يهرب . فليهرب ، وليحاول شنكله . ولكن الرجل زاع وضع



حد أن تصدق على أنت الآخر في النهاية بكلمة نصف لفاق ، إذ  
تتدح بصفها شيئا تعرف وأعرف ويعرف الناس جميعا أني لا أفتع  
به . ناعم أنت وذكي ، ودائما على حق ، ودائما بالقانون تخرج على  
القانون ، وتستطيع دائما أن تحيل ظلمك عدلا وقاعدة ، وتحيل  
حقى وعدلى إلى خروج على العرف والقانون . حتى لو لم أخطئ ،  
تستدرجنى حتى أخطئ . فإذا بادرت بالتصحيح ، أطلت لي الحيل  
لاستدراجى لأخطئ أكبر وأكبر . تكرهنى مثلما تكرهك ولكنك  
أقدر على كتم الحب والكراهة والخفيقة ، واليوم قررناها ، قررت ، من  
حمادة وليس من أى أو خالى أعلم ، وبها جيان لن تفعلك المسطرة .  
أبدا لن تفعلك .

ناحية اندفع . كالقط الأدمى قفز . هوت المسطرة بمحدها  
الرفيع على أم رأسه . تخدر الجلد مكانها وانفلق العظم لأن السائل  
الذى يحترق جنود شعره لابد هو الدم . يسراه قبض على المسطرة .  
أمسكها . استنات الآخر . لواها . انكسرت . أمسك بالجزء  
المكسور كالخنجر وصرخ هامدا وهو يفرسها في كتفه . تمزق  
القميص والبنق الدم الأحمر . حمرة فائقة وكان دم الغضب . دم  
قليل ولكنه لون صدر القميص كله . مرآة الأحمر متغلغل في الأبيض









قادر أن يحرك الضلوع ليدخل الهواء . على الأرض تمتد بغير حراك ،  
سكون ، وهناك حين استطاع بطلوع الروح أن يعود يلتقط  
النفس ، بدأ يدرك أن الآخر أيضا لا يضرب ، وبمنظرة لمح مكموما  
أسفل ركبته ، مغمض العينين ، بدأ بالكاد يلهث بالنفس ، كثنان  
من الأنسجة المبعثرة والملابس الممزقة وبقع الدم ممددتان على الأرض  
في مكتب ليس به سواهما بعد ظهر ذلك اليوم .

من مكانه راح يرمق الآخر . عشر سنوات وهو بغير الحقد لا  
يرمقه . من مكانه راح ينظر إليه ويتأمل . إنه لأول مرة يرى قاع  
رأسه ويدرك أن الشعر في منطقة الرأس خفيف تماما ، يكاد يكون بلا  
شعر .

ووجد نفسه يتمتم : من كان يتصور هذا . بعد عامين على الأكثر  
سيكون الصلع قد شمل رأسه كله . مسكين .

[dvd4arab.com](http://dvd4arab.com)